

التراث العربي

العدد: (98) - (جمادى الأولى) 1426 هـ = (حزيران) 2005 السنة الخامسة والعشرون

رئيس التحرير
د. محمود الرضاوي

المدير المسؤول
د. علي عقلة عرسان



محمود فاخوري

د. وهبة الزحيلي

د. محمد زهير البابا

د. علي أبو زيد

زهير حميدان

شروط النشر

- 1- أن تكون البحث مترافقاً، أو تنصب في باب التراث.
- 2- أن تكون جديدة، ولم تنشر من قبل ولم ينلها مسئلة من كتاب منتشر.
- 3- التقيد بمنهج علمي دقيق، والتزام الموضوعية، والتوثيق والتاريخ، وتحقق العلامة اللغوية.
- 4- أن تكتب بخط واضح، ويفضل أن تكون مطبوعة بخط وحده واحد من الورقة.
- 5- لا تزيد على ثلاثين صفحة.
- 6- أن تراعي علامات الترقيم.
- 7- توضع الحولoshi في أعلى الصفحة، ويلزم فيها المنهج العربي، أي يكتب اسم الكتاب، فالمؤلف، فالمحقق، فالجزء والصفحة.
- 8- يثبت في آخر البحث فهرس المصادر والمراجع وفق ترتيب حروف الهجاء لأسماء الكتب، مثل: (طبقات فهول الشعرا: ابن سلام - تج محمود شاكر - القاهرة - مط. المدنى - ط 3، 1974م).
- 9- يقدم للبحث بملخص عنه في بضعة أسطر، ويرفق بلمحة عن سيرة المؤلف وعنوانه.
- 10- يمكن أن تنشر المجلة تصوياً ترافقه محققة، إذا استوفى النص شروط التحقيق.
- 11- تخضع الأبحاث المرسلة للتحكيم العلمي.
- 12- لا تعاد الأبحاث إلى أصحابها، ويبلغون بقبول نشرها، أو الاعتذار إليهم.
- 13- الأبحاث والمقالات التي تضرر تضرر عن آراء كتبها، ولا يتعذر بالضرورة عن رأي المجلة أو الاتحاد.
- 14- ترتيب البحث داخل العدد يخضع لاعتبارات فنية لا علاقة لها بمكانة الكاتب.

مركز تحرير وتأليف ونشر

الاشتراك السنوي

دائل القطر للأفراد	: 150 ل.س
في الأقطار العربية للأفراد	: 300 ل.س أو (15) دولاراً أميركياً
خارج الوطن العربي للأفراد	: 450 ل.س أو (20) دولاراً أميركياً
الدواين الرسمية داخل القطر	: 300 ل.س
الدواين الرسمية في الوطن العربي	: 500 ل.س أو (25) دولاراً أميركياً
الدواين الرسمية خارج الوطن العربي	: 650 ل.س أو (40) دولاراً أميركياً
أعضاء اتحاد الكتاب	: 75 ل.س

■ الاشتراك يرسل حواله بريدية أو شيكأً يدفع نقداً إلى مجلة التراث العربي ■

المحتوى:

ص

- التداخل الثقافي..... رئيس التحرير 7
- شعراً، قتلاهم شعرهم..... د.إحسان النص 10
- تعدد المطلع وتداخله..... د.خالد بسندى 24
- توثيق رواية الشعر في النقد القديم..... د.الشريف مربيعي 50
- من سمات الأداء في ثقافة العرب الأولين: الإيقاع..... د.بلقاسم بلمرح بن أحمد 67
- ذم الخطأ في الشعر..... د.غازي مختار طليمات 84
- المجنون في شعر بشار: دوافعه وأبعاده..... د.أحمد علي محمد 91
- عز الدين القسام: درة تاج الجيد جمانه طه 106
- خصوصية الأسماء العربية ودلالة التبا..... محمد قرانيا 114
- قراءة النصر التراشي: استرجاع البعد المفقود..... د.بسام ساعي 124
- ظاهر ثقافة أبي حيان الأندلسي..... د.وليد العراقيبي 129
- أهداف ترجمات القرآن وأنماطها التاريخية د. محمود الربداوي 138
- الدراسة فوق التشكيلية عند الفلاسفة المسلمين أمينة طيبى 143
- قراءة في كتاب التفسير الإسلامي للتاريخ عبد الوهاب محمود المصري 162
- كتاب الرحلة إلى المغرب والشرق لأبي العباس المقرى د.عبد القادر شرشار 185
- ابن الأكفاني..... د.نثاث حمارنة 197
- ابن مالك الطائي: ناظم علوم العربية د.محمد عبد الكريم نجيب 211
- أبو راس الناصري الجزائري ومؤلفاته د.عبد الحق زريوح 230
- فنسرين أو عش النسور..... عبد الرحمن بدر الدين 239
- قراءة في مخطوط تاريخ مبورقة د.محمد بن معمر 248
- أخبار التراث أمينة التحرير 261



خصوصية الأسماء العربية

ودلاليتها

محمد قرانيا^(١)

تعامل العرب القدامى مع الأسماء بوعيٍّ قريب من تعامل المحدثين معها في الشرق والغرب، من حيث الدلالة والإيحاء، فقد راعوا عند تسمية المولود ملائمة الاسم لمجموعة من المعايير اللغوية والفنية والقبلية، بحيث ينسجم الاسم مع الواقع العربي، كما هو الحال في الدراسات النقدية المعاصرة التي ترى أن ينسجم الاسم، ويتاسب مع دور الشخصية في العمل الأدبي، بحيث يحقق للنص مقوئيته، ولشخصية صفاتها المميزة. وكما تعامل النقد المعاصر مع الأسماء بوصفها علامات لغوية مدروسة، كذلك تعامل معها العربي منذ القدم، بوصفها رموزاً شخصية، فلم تكن الأسماء لديه اعتباطية، مع أن الاسم هو تحديٌ للكينونة، ووصفٌ يأخذ لدى العامة طابع التخيير الغفوي، لأنَّه "يسُمِّي الأشياء، أو يجترح لها دلالة محددة، هي نصُّ تعلقات الرؤية لما في النفس وما حولها" - حسب السكاكي - ويأخذ الاسم في الكتابات المعاصرة - غالباً - طابع الاختيار المدروس، الذي تتطلبُه الشخصية لأنَّه "تمثُّل لقيمة محددةٍ تشير إلى مسماها من دون مطالبية مسبقة لها، لأنَّ تدلُّ عليه بقعة وجودها.. لذا كان توكيداً لخصوصية ذاتٍ طابع متراخٍ من الدلالة المتواترة، لما اختير له... (دالاً ينطق بـ (مدلو)). "ورأى" الجاحظ" في كتاب "الرسائل" ص ٣١٢ أنَّ "الأسماء التي تدور بين الناس إنما وضعت علامات لخصائص الحالات لا لنتائج التركيبات".

ولعل "نجيب محفوظ" من أبرز الكتاب المعاصرین في اختيار أسماء شخصيات الرواية، سواء تلك التي تمثل العزّ والرفة، أم تلك التي تمثل الخسنة والدناءة، أم تلك التي تحمل معانٍ النبل والسخرية معاً.

* كاتب وأديب من سورية.

يؤكد "ابن الأباري" في كتاب "الأضداد في اللغة" أن أسماء الشخصيات العربية وأسماء الحيوان والنبات والأماكن ارتبطت بمعانيها، ناقلاً عن "ابن الأعرابي" أن الأسماء كلها، لعله خصت العرب ما خصت منها، من العلل ما نعلمها منها وما نجهله، ويستد الكلام إلى أبي بكر الصديق، أن مكة سميت مكة لجذب الناس إليها. والبصرة سميت البصرة للحاجارة البيضاء الرخوة بها، والكوفة سميت الكوفة لازدحام الناس بها من قولهم: قد تکوّف الرمل تکوّف إذا ركب بعضه بعضاً.

والإنسان سُمي إنساناً لنسانيته، والبهيمة سميت بهيمة لأنها أبغضت عن العقل والتمييز، من قولهم: أمر مبهم، إذا كان لا يعرف بابه، ويقال للشجاع: بِهِمَةٌ لَا مُقاْنِلَهُ لَا يَدْرِي مَنْ أَيِّهِ وَجْهٌ يَوْقِعُ الْحِيلَةُ عَلَيْهِ، فإن قال لنا قائل: لأي علة سمي الرجل رجلاً، والمرأة امرأة، والموصى الموصى، ودعا دعا، فلما علمتها العرب وجهناها أو بعضها".^(١)

في اللغة والصرف:

الاسم والاسم والـ "سم" ما دل على معنى في نفسه غير مقترب بزمن، والجمع أسماء، وجمع الجمع أساميٌ، وأسامٍ.. ويروى "الصولي" في "أماله" أن "أبا زيد حكى أن العرب تقول: هذا اسم وهذا سيم وسم وأنشد:

بِسْمِ الَّذِي فِي كُلِّ سُورَةٍ سَمَّهُ

ويروى سمه، وإنما ضموا السين وكسروها، لأن سمات وسميت بمعنى ارتفعت وعلوٌ، فمن قال: سيم فكسر، فمن سميت، ومن قال سُم فهو من سمات. ومعنى قوله: سميت لفلان فلاناً، إنما هو رفعت له صفتة وما يعرف به حتى عرفه. والاسم مأخوذ من السمو وهو الارتفاع، وأصله سيم، والجمع أسماء مثل حنون وأحناء وفتيون وأقناء. ومن قال الاسم مأخوذ من السمة، لأنك إذا قلت: سميت لفلان، كان المعنى وسمته له شيء عرفه به، حذفت منه فاء الفعل ودخلته ألف الوصل؛ لأن ترى أن عدة وزنة أصلها وعدة وزنة، فإذا صغرتها رجعت الواو، فقلت: وعيدة وزينة. وكذلك تصغير صلة وصلة، ولو كان اسم من سمة لكان تصغيره وسيمة، ولكن تصغيره سمي، فبطل أن يكون من السمة، فكان يجب أن يكون سيم وسيمة، ووزن وزنة، كما قالوا صل صلة، ولكن وقعت الواو، ولذلك كان يجب أن يقال وزن يوزن، مثل عدل يعدل، فوقعت الواو بين ياء وكسرة، فحذفت فقيل وزن يزن، وإنما كرهت العرب أن تتكلم بضميمة بعد كسرة، وكسرة بعد ضمية في الواو والياء، لأنها يصعب في اللفظ قليلاً. وإنما يتكلمون بما خف على ألسنتهم، ولذلك صحت لهم الأسماء في الثلاثي كله، إلا في صنفين.^(٢)

^(١) الأضداد في اللغة — ابن الأباري — ص ٢٣٥ — ٢٣٦

^(٢) الصولي. الأمالي. ص ١٩ . الموسوعة الشعرية / ٣ . الإمارات العربية. أبو ظبي.

نحویہ تعلیف:

كان "الزجاج" لا يجيز صرف شيءٍ من الأسماء المؤنثة إلّا في ضرورة الشعر، وكان جميع من تقدم من النحاة يجيز في مثل هند ودعد، وما كان وسطه من أسماء المؤنث ساكناً، ويختارون ترك الصرف في غير الشعر. والذين أبوا ترك صرف مالا ينصرف في الشعر، يعتلون بأنَّ الشاعر إذا اضطر إلى ما يتطلب في منثور الكلام رجع إلى أصله، وليس له مفارقة الأصل وهدمه؛ والأصل في الأسماء الصرف، فإذا عرض في شيءٍ منها ما يمنع منه استجيز في الشعر ركوب الصرف حملًا على الأصل.

فَإِمَّا تُرَكَ صِرْفُ الْمَصْرُوفَ فَنَقْضُ مَا بُنِيَ الْكَلَامُ عَلَيْهِ فِي أَصْلِهِ، وَالَّذِي أَجَازُوا هَذَا تَعْلِقاً بِأَبِيَاتٍ أَنْشَدُوهَا عَلَى هَذَا الْوَجْهِ الَّذِي عَابُوهُمْ عَلَيْهِ بِهِ مُخَالَفَتِهِمْ. وَقَدْ دَفَعَ الْأُولَئِنَّ مَا رَوَوهُ عَنْهُمْ، وَأَنْشَدُوا كَثِيرًا مِّنْهُ عَلَى خَلْفِ إِنْشَادِهِمْ. وَتُرَكُوا صِرْفَ (هَاشِم) فِي الْبَيْتِ:

إِنَّ الْثَّيَابَ بِالْأَلِهَةِ مَزِينَةٌ تُزَاهِي وَيُضَعِّفُ حُسْنَهَا فِي الْمَشَاهِدِ

فهل تصرف: هاشم، قريش، وباهلة؟..

قال القاضي: لم يصرف هذا الشاعر "هاشماً" في شعره، لأنَّه أراد القبيلة، ولو أراد الحَيِّ أو اسم الأب لصرفه، وإن لم يصرف مع هذه النية لم يصب — في قول الخليل وسيبوه وجمهور البصريين — لأنَّ الشاعر له أن يصرف في الشعر ما لا ينصرف في الكلام، وليس له ترك صرف المنصرف. وكان الأخفش يجيز ذلك وهو مذهب الكوفيين، وقد استشهدوا مذهب القبيلة دون اسم الرجل، ودون حمله على أنه اسم الحَيِّ. وإن مثل هذا في الشعر كثير. وهذا كقولهم حضرت قريش ومعدُّ وتفيق وما لا يقال فيه بنو فلان، ألا ترى أنه لا يقال بنو قريش ولا بنو ثقيف. وقال الشاعر: ^(١)

غلب المسامير الوليد سماحة وكفى قريش المغضلات وسادها

وقال الأعشى:

وَلَسْنَا إِذَا عَدَ الْحَصَابَأَقْلَةً
وَإِنْ مَعَ الدِّيَوْمَ مَوْدٌ دَلِيلُهَا

ومثله باهلة، وهو اسم امرأة. لا يقال فيه بنو باهلة إلا أنه لا يصرف وإن جعل اسم الحي.

وفي الخط:

يكتب كل اسم في آخره ياء نحو غازي، قاضي، وداعي، وحادي، وساري، ومهدى في حالة الرفع والجر بغير ياء، كما في قوله جاء غاز ومررت بغاز وكذا في الباقيات، وفي حالة النصب

^(١) الجليس الصالحي الكافي والأنيس الناصح الشافعي. المعافي بن زكريا. الموسوعة الشعرية /٣

بالياء مع زيادة ألف بعدها، كما في قوله: رأيت قاضياً وغازياً وداعياً وما أشبهه، وإن كان جمعاً فإن كان غير منصرف كُتب في حالي الرفع والخض بغير ياء على ما تقدم، فيكتب في الرفع هؤلاء غواز وسوار بغير ياء في الحالتين، ويكتب في النصب بالياء، إلا أنه لا تزاد الألف بعدها فتكتب رأيتَ غوازي وسواري، فإذا دخلت الألف واللام في جميع هذه الأسماء اثبتت فيها الياء سواء المنصرف وغير المنصرف، فيكتب هذا الغازي والقاضي، وهؤلاء الجواري والسواري بالياء في الجميع، وقال ابن قتيبة. قد يجوز حذفها، وليس بمستعمل إلا في كتابة المصحف، وتكتب تاء التأنيث في نحو رحمة ونعمة وطلحة بالهاء لأنَّ الوقف عليها بالهاء على الصحيح. ^(١)

في الدلالة:

تكمن مُهمة (اسم العلم الشخصي) في التعبير الفعلي عن الذاتية الفردية لكل إنسان قائم بذاته، وقد اعتبرت كتب التراث بالاسم، ووُقفت عند أبعاده الواقعية والاجتماعية، ودلائله اللغوية، كما وقفت عند تنوع الأسماء، وما يُستحسن منها وما يُستقبح، ووُجِدَت أنَّ أصل التسمية لا يخرج عن أمرٍ مُعينٍ: أحدهما: أن يكون الاسم مرتجلًا، بأن يضعه الواضع على المسمى ابتداء، كـ "أَدَدْ" اسمًا لرجل، وـ "سعاد" اسمًا لامرأة، فإنهما ليسا بمبسوقين بالوضع على غيرهما، والرجوع في معرفة ذلك إلى النقل والاستقراء.

وثانيهما: أن يكون الاسم منقولاً عن معنى آخر كـ "تمر" إذا سُميَ به الرجل نقاً عن الحيوان المفترس، وـ "زيد" إذا سُميَ به نقاً عن معنى الزيادة، وما أشبه ذلك، وهذا النوع أكثرُ الأسماء الأعلام وقوعاً، والرجوع في معرفته إلى النقل والاستقراء أيضًا، كما تقدَّم في المرتجل.

وأما المقصود من التسمية فتمييز المسمى من غيره بالاسم الموضوع عليه ليُعرَفُ، وأما تنويع الأسماء فيختلف باختلاف المسميين، وما يدور في خزائن خيالهم مما يألفونه ويحاورونه ويختلطونه، فالعرب أكثر أسمائهم منقولهٔ عمًا لديهم مما يدور في خزائن خيالهم، إما من أسماء الحيوان كـ "بكر" ولد الناقة، وـ "فهد" وهو الحيوان المفترس المعروف، وإما من أسماء النبات، كـ "حنظلة" وهو اسم واحدة الحنظل، النبات المعروف من نبات البدية، وـ "طلحة" وهو اسم شجرة من شجر الغصى وـ "عوسجة" وهو اسم لشجرة من شجر البدية، وإما من أجزاء الأرض كـ "حزن" وهو الغليظ من الأرض، وـ "صخر" وهو الصلد من الحجارة، وإما من أسماء الزمان كـ "ربيع" وهو أحد فصول السنة الأربع، وأما من أسماء النجوم كـ "سماك" اسم لنجم معروف، وإما من أسماء الفاعلين كـ "حارث" فاعل من الحرث.. إلى غير ذلك من المنقولات التي لا تحصى.

وكان من عادة العرب أن يختاروا لأبنائهم من الأسماء ما فيه البأس والشدة ونحو ذلك، كـ "محارب ومقاتل ومزاحم ومدافع" ويختاروا لموالיהם ما فيه من معنى التفاؤل، كـ "فرح ونجاح

^(١) القلقشندي. صبح الأعشى في صناعة الإنسنا . ح ٣ ص ١٧٢

و سالم" وما أشبهها، ويقولون: "أسماء أبنائنا لأعدائنا، وأسماء مواليـنا لنا" وذلك أن الإنسان أكثر ما يدعو في ليـله و نهارـه مواليـه للاستخدام من دون أبنائـه، فإـنه إنـما يحتاج إـليـهم في وقت القـتال و نحوـه. وهذا هو الغـالـب في أسمـاء العـرب "المنـقولـة عـمـا يـدورـ في خـزانـة خـيـالـهم، مـمـا يـخـالـطـونـه وـيـجاـورـونـه إـما منـ الحـيـوانـ المـفـترـسـ، كـأسـدـ وـنـمـرـ، وـإـما منـ النـبـاتـ كـنبـتـ وـخـنـظـلـةـ، وـإـما منـ الحـشـراتـ كـحـيـةـ وـخـنـشـ، وـإـما منـ أـجـزـاءـ الـأـرـضـ كـفـهـرـ وـصـخـرـ وـنـحـوـ ذـلـكـ، وـالـغـالـبـ عـلـىـ العـرـبـ تـسـمـيـةـ أـبـنـائـهـ بـمـكـروـهـ الـأـسـمـاءـ كـكـلـبـ وـخـنـظـلـةـ وـمـرـةـ وـضـرـارـ وـحـرـبـ وـمـاـ أـشـبـهـ ذـلـكـ، وـتـسـمـيـةـ عـبـيـدـهـ بـمـحـبـوبـ..ـ وـنـحـوـ ذـلـكـ ماـ حـكـيـ آنـهـ قـبـلـ لـأـبـيـ الدـقـيـشـ الـكـلـابـيـ لـمـ تـسـمـوـنـ أـبـنـائـكـ بـشـرـ الـأـسـمـاءـ، نـحـوـ كـلـبـ وـذـئـبـ، وـعـبـيـدـكـ بـأـحـسـنـ الـأـسـمـاءـ نـحـوـ مـرـزـوقـ وـرـبـاحـ، فـقـالـ: إـنـماـ نـسـمـيـ أـبـنـائـنـاـ لـأـعـدـائـنـاـ وـعـبـيـدـنـاـ لـأـنـفـسـنـاـ، يـرـيدـ أـنـ الـأـبـنـاءـ مـعـدـةـ لـلـأـعـدـاءـ، فـاخـتـارـوـاـ لـهـمـ شـرـ الـأـسـمـاءـ، وـعـبـيـدـ مـعـدـةـ لـأـنـفـسـهـمـ، فـاخـتـارـوـاـ لـأـنـفـسـهـمـ الـخـيـرـ."^(١)

ويلاحظ – منذ العـصـرـ الإـسـلـامـيـ – أـنـ التـسـمـيـةـ التـقـتـلتـ إـلـىـ أـسـمـاءـ الـأـنـبـيـاءـ وـصـاحـبـتـهـمـ؛ـ فالـمـسـلـمـونـ تـسـمـوـاـ بـاسـمـيـ النـبـيـ الـوـارـدـينـ فـيـ الـقـرـآنـ وـهـمـاـ "مـحـمـدـ وـأـحـمـدـ"ـ اـسـتـجـابـةـ لـقـولـ النـبـيـ ﷺـ:ـ "تـسـمـوـاـ بـاسـمـيـ"ـ كـمـاـ تـسـمـوـاـ بـاسـمـ غـيـرـهـ مـنـ الـأـنـبـيـاءـ عـلـيـهـمـ السـلـامـ،ـ إـمـاـ بـكـثـرـةـ،ـ كـ"ـإـبـراهـيمـ وـمـوسـىـ وـهـارـونـ"ـ وـإـمـاـ بـقـلـةـ،ـ كـ"ـآـدـمـ وـنـوـحـ وـلـوـطـ"ـ وـأـخـذـوـاـ بـوـافـرـ حـظـ مـنـ أـسـمـاءـ الـخـلـفـاءـ الـرـاشـدـينـ،ـ وـالـصـحـابـةـ رـضـوـانـ اللـهـ عـلـيـهـمـ كـ"ـأـبـيـ بـكـرـ وـعـمـرـ وـعـمـانـ وـعـلـيـ"ـ وـأـبـنـائـهـمـ "ـحـسـنـ وـحـسـيـنـ"ـ وـمـاـ أـشـبـهـ ذـلـكـ،ـ وـالـنـصـارـىـ تـسـمـوـاـ بـاسـمـ "ـعـيـسـىـ"ـ وـغـيـرـهـ مـنـ الـأـنـبـيـاءـ عـلـيـهـمـ السـلـامـ مـمـنـ يـعـقـدـونـ نـبـوـتـهـمـ كـ"ـإـبـراهـيمـ وـإـسـحـاقـ وـيـعقوـبـ وـيـوسـفـ وـمـوسـىـ"ـ وـكـذـلـكـ أـسـمـاءـ الـحـوـارـيـنـ،ـ وـأـمـاـ مـاـ يـسـتـحـسـنـ مـنـ الـأـسـمـاءـ فـمـاـ وـرـدـتـ الشـرـيـعـةـ بـالـنـدـبـ إـلـىـ التـسـمـيـةـ بـهـ،ـ كـأـسـمـاءـ الـأـنـبـيـاءـ عـلـيـهـمـ السـلـامـ وـ"ـعـبـدـ اللـهـ وـعـبـدـ الرـحـمـنـ"ـ فـفـيـ سـنـنـ أـبـيـ دـاـوـدـ وـالـتـرـمـذـيـ مـنـ روـاـيـةـ أـبـيـ وـهـبـ الـجـشـمـيـ أـنـ النـبـيـ ﷺـ قـالـ "ـتـسـمـوـاـ بـاسـمـاءـ الـأـنـبـيـاءـ،ـ وـأـحـبـ الـأـسـمـاءـ إـلـىـ اللـهـ عـبـدـ اللـهـ وـعـبـدـ الرـحـمـنـ وـأـصـدـقـهـاـ حـارـثـ وـهـمـامـ،ـ وـأـقـبـحـهـاـ حـرـبـ وـمـرـةـ"ـ وـأـمـاـ مـاـ يـُـسـقـبـحـ فـمـاـ وـرـدـتـ الشـرـيـعـةـ بـالـنـهـيـ عـنـهـ،ـ إـمـاـ لـكـراـهـةـ لـفـظـهـ كـ"ـحـرـبـ وـمـرـةـ"ـ وـإـمـاـ لـتـنـطـيـرـ بـهـ كـ"ـرـبـاحـ وـأـفـلـحـ وـنـجـيـحـ وـرـاجـحـ وـرـافـعـ"ـ وـنـحـوـهـاـ،ـ فـفـيـ صـحـيـحـ مـسـلـمـ وـغـيـرـهـ النـهـيـ عـنـ التـسـمـيـةـ بـمـثـلـ ذـلـكـ.ـ وـوـرـدـ فـيـ جـامـعـ التـرـمـذـيـ مـنـ حـدـيـثـ "ـعـائـشـةـ"ـ رـضـيـ اللـهـ عـنـهـ،ـ أـنـ النـبـيـ كـانـ يـغـيـرـ الـأـسـمـ الـقـبـيـحـ.ـ وـقـدـ وـضـعـ "ـابـنـ قـتـيـةـ"ـ فـيـ "ـأـدـبـ الـكـاتـبـ"ـ بـاـبـاـ بـيـنـ فـيـهـ أـصـوـلـ أـسـمـاءـ النـاسـ الـمـسـمـيـنـ بـاسـمـاءـ النـبـاتـ،ـ وـأـسـمـاءـ الـطـيـرـ،ـ وـأـسـمـاءـ السـبـاعـ،ـ وـأـسـمـاءـ الـهـوـامـ،ـ وـالـمـسـمـيـنـ بـالـصـفـاتـ وـغـيـرـهـاـ."^(٢)

فـمـنـ الـذـيـنـ تـسـمـمـوـاـ بـاسـمـاءـ النـبـاتـ:

ثـامـةـ:ـ وـاحـدـةـ الـشـامـ،ـ وـهـيـ شـجـرـ ضـعـيفـ لـهـ خـوـصـ،ـ أـوـ شـبـيـهـ بـالـخـوـصـ،ـ وـرـبـماـ حـشـيـ بـهـ خـصـائـصـ الـبـيـوتـ،ـ قـالـ عـبـيـدـ بـنـ الـأـبـرـصـ:

^(١) الأـسـمـاءـ صـبـحـ الـأـعـشـىـ.ـ جـ ١ـ صـ ٣٦٣ـ

^(٢) ابنـ قـتـيـةـ.ـ أـدـبـ الـكـاتـبـ.ـ تـ.ـ مـحـمـدـ مـحـيـيـ الدـينـ عـبـدـ الـحـمـيدـ.ـ الـمـكـبـةـ الـتـجـارـيـةـ.ـ مـصـرـ ١٩٦٤ـ طـ ٤ـ

ع _____ واب _____ أمرهم كم _____
جع _____ت لها ا _____ عودين من _____
ن _____ شم وآخر من ثام _____ه

- سمرة : واحدة السمرة، وهو شجر ألم غيلان.
- السياب : هو البلح، الواحدة سيابة.
- عرادة : واحدة العراد وهي شجر.
- مرارة : واحدة المرار، وهو نبت إذا أكلته الإبل فلقت عنده مشافرها، ومنه قيل "بنو آكل المرار"
- شقراء : شقرة: واحد الشقر وهو شقائق النعمان.
- علقمة : واحدة العلقم وهو الحنظل.
- حمزة : نبات بقلة.
- فتادة : واحدة الفتاد، وهو شجر له شوك، وبها سميّ الرجل.
- سلمة : واحدة السلم، وهي شجرة الأرضي، وبها سمي الرجل، والسلم من العضاه، وسلامة إذا كسرت اللام، فهو حجر واحد السلام.
- أراكه : نبات. واحدة الأراك.

ومن الذين تسموا بأسماء الطير:

- يعقوب : اليعقوب ذكر الرجل، واسم لرجل أعمجي وافق هذا الاسم من العربي، إلا أنه لا ينصرف، وما كان على هذا المثال من العربي فإنه ينصرف نحو يربوع ويعسوب، لأنّه وإن كان مزيداً في أوله فإنه لا يضارع الفعل، وهو غير مختلف في صرفه إذا كان معرفة.
- هيثم : الهيثم فرخ العقارب.
- عكرمة : الحمام.

ومن الذين تسموا بأسماء السباع:

- أسد: الأسد : عنبس، وهو فنعلا من العبوس، وبه سميّ الرجل.
- أوس : الذئب وبه سميّ الرجل.
- حيدرة : الأسد، ومنه قول "علي" عليه السلام: "أنا الذي سمتني أمي حيدرة".
- أسامة : الأسد، وبه سميّ الرجل.

ضيغ : الأسد، أخذ من الضغم، وهو العض.

ضرغام : الضرغامة: الأسد.

نهشل : الذئب من النهش.

كلثوم : الفيل.

ومن الذين تسموا بأسماء الهوام:

حنش : الحنش: الحية، وبه سمي الرجل حنشاً، والحنش أيضاً: كل شيء يصاد من الطير والهوام يقال: حنشت الصيد إذا صدته.

جندب : الجرادة، وبه سمي الرجل.

ذر : الذر: جمع ذرة، وهي أصغر النمل، وبها سمي الرجل ذراً، وكُنْيَ "أبا ذرّ".

مازن : المازن: بيض النمل.

الأرقم : الأرقم: بنو جشم، وناس من تغلب، واجتمعوا، فقال: "كأن أعينهم أعين الأرقم" والأرقام: الحيات، واحدتها أرقام.

فرعاء/ فرعنة: القتلة، وتصغيرها: فريعة، والفرعاء: المرأة طويلة الشعر، ومنه قول الأعشى:

تمشِيُ الْهُوَيْتِيُّ كَمَا يَمْشِيُ الْوَجِيُّ الْوَحِيلُ
غَرَّاءَ فَرْعَاءَ مَصْقُولُ عَوَارِضُهَا

ومن الذين تسموا بالصفات، وغيرها:

قتيبة : تصغير قتب، وجمعه أقتاب، وهي الأمعاء، قال الأصمسي والكسائي واحتتها قتبة.

زهير : من أزهر، وهو مصغر مرخم، مثل: سويد من أسود، والأزهر: الأبيض.

الحارث: هو الكاسب للمال والجامع له.

عمر : معدول عن عامر، وعمرو: واحد عمور الأسنان، وهو ما بينها من اللحم، وعمر الإنسان.

سامة : السام: عروق الذهب، واحدتها سامة، وبها سمي "سامة بن لؤي".

نوفل : النوفل: العطية، وهو من تقللت إذا ابتدأت العطية من غير أن تجب عليك، ومنه قيل لصلة التطوع نافلة، وبها سمي الرجل نوفلاً.

مضر : سمي بذلك لبياضه، ومنه مضيرة الطبيخ، ويقال: لا بل المضيرة من اللبن الماضر، وهو الحامض لأنها تطبخ به.

ربيعة : بيضة السلاح، وبها سمي الرجل.

فارعة : من أسماء النساء، وهو مأخوذ من قولك: فرعت القوم، إذا طلتهم.

عاتكة : القوس إذا قدّمت، واحمرّت، وبها سميت المرأة.

رباب : الرباب سحاب، وبه سميت المرأة.

ماجد : الماجد: الشريف وال الكريم.

صفوح: الصفوح والسيد الحليم.

حسيب: الحسيب من الرجال: ذو الحسب، والحسب: العدد، يقال: حسبت الشيء حسباً وحسيناً وحساباً، إذا عدته، والمعدود حسب، كما يقال: نفست الورق نفضاً، والمنفوض نفض، ومنه يقال: ليكن عملك بحسب ذاك، أي على قدره وعدده بفتح السين فكان الحسيب من الرجال الذي يعذ لنفسه ما ثر وأفعلاً حسنة، أو يعذ آباء أشرافاً.

مطر: مطر الخريف، وهو وسمى، لأنَّه يسم الأرض بالنبات نسب إلى الوسم.

كثير واشتهر به كثير عزة، وهو: كثير بن عبد الرحمن بن الأسود من عامر بن عويم، وكثير: تصغير كثير، وهو من الأسماء المنقولة عن الصفات. والكثير يستعمل في كلام العرب على معنيين:

أحدهما: يراد به ضد القليل من قلة العدد.

والآخر: يراد به العزيز الجليل يقال كثُرت بك. أي: اعززت بك، والمرء كثير بأخيه.

وقد تدخل "آل" التعريف في الأسماء المنقولة من باب الأوصاف إلى باب الأسماء الأعلام، وهو قوله: العباس والحكم والحارث والفضل والوليد، فالآلف واللام في هذه الأسماء لم يدخل لتعريفها، وإنما دخلتا عليها حين كانت أوصافاً قوله: مررت بالرجل الحكم، وبالرجل العباس، فلما قصدوا أن يسموا بها نقلوها مع الآلف واللام إلى باب: زيد وعمرو، ومن العرب من يقول: حارث وعباس وحكم، فكانه نقلها إلى باب الأعلام على تكيرها حين قيل: مررت برجل حكم؛ فلما الأسماء التي لزمت حذف الآلف واللام فإنها كانت في الأصل مصادر وأجريت مجرى المصادر، فلما نقلوها إلى باب الأعلام لزموا فيها طريقة واحدة، كما لزموا في زيد وعمرو.^(١)

وقد عمد العرب منذ الجاهلية إلى تسمية بناتهم بأسماء فيها معنى الرقة والجمال، المأخوذة من الطبيعة النباتية ذات الروائح الزكية، والألوان البانعة كـ "زهرة وريحانة ووردة" أو بأسماء فيها تيمن بالسعد كـ "سعاد، وسعدى، وفوز، وميمونة، ونعم" أو فيها معنى الأمان، كـ "آمنة وسکينة" أو بأسماء فيها معنى الحسن، كـ "جميلة وملحمة، وحبيبة وهيفاء ونفيسة وربيعة، ومزننة" أو ذات جرس مستحبب، كـ "لبني وليلي، وهند ودعد" أو فيها صفة الأنوثة، كـ "ميّة وفاطمة وعائشة

^(١) أثیر حیان التوحیدي. البصائر والنحوائز. ص ١٠٣ . الموسوعة الشعرية ٢٠٠٣

وخدية ومليلة، وخولة، وماوية ولبابة وعصماء وشيماء وتيماء وحدارء" وغير ذلك. ونظرًا لما للأئمَّة من موقع محبَّ في القلوب، فإنَّ العرب سُمِّوا بعض ذكورهم أسماء إناث، مثل "أسامة بن زيد" وأسماء بن خارجةً و"أذينة التعبي" و"أميمة بن أبي سفيان" و"ثعلبة بن حاطب" و"حذيفة بن اليمان" و"جارية بن قدام التميمي" و"جلة بن الأيمم" و"جنادة بن أبي أميمة" ومتلها أسماء: "خرزيمة وحمزة وربيعة..."^(١)

وقد كان الاسم، ولا يزال استكشافًا للذات العربية، وبنيتها الثقافية والاجتماعية والنفسية، ورصدًا لتطور هذه الذات وتحولها. ولعلَّ الشعراء من أكثر الناس الذين عملوا على شهرة أسماء محبوباتهم، وقد اقترنَت بها أسماؤهم وذاعَت، فاشتهرَ قيس ولبني، وقيس وليلى، ومحنون ليلى، وجميل بثينة، وكثير عزة، والأحنف وفوز.. وقد كان للدلالة الاسم أبعاد نفسية وعاطفية، حتى قال فائِلُهُمْ:

أَحِبُّ مِنَ الْأَسْمَاءِ مَا وَفَقَ اسْمَهَا

وقد نسب المحققون هذا البيت إلى الشعرا العذريين الثلاثة "محنون ليلى" قيس بن الملوح، و"جميل بثينة" و "قيس بن ذريح"^(٢)

وقد عبرَ الشاعر "مسكين الدارمي" واسمه ربعة بن عامر، خيرَ تعبير عن دلالة الأسماء وأبعادها النفسية والاجتماعية في قوله (من الطويل):

إِنْ أَدْعُ مَسْكِينًا فَسَتُّ بِمُنْكِرٍ
وَهَلْ تُكْرِنَ الشَّمْسُ ذَرَ شَعَاعَهَا
لِعْرَكَ مَا الْأَسْمَاءِ إِلَّا عَلَمَةٌ
مَنَارٌ، وَمَنْ خَيْرٌ الْمَنَارٌ ارْتَفَاعُهَا

وكان الاسم الشخصي لدى العرب، قريباً ممَّا هو عليه اليوم، يعدّ عنواناً للوجود، لأنَّ الوعي بالاسم، هو وجه من أوجه الوعي بالذات. واستكشاف الاسم العربي هو استكشاف للذات العربية

(١) د. عبد السلام الترماني. الزواج عند العرب في الحা�هلية والإسلام. كتاب عالم المعرفة. ص ٢٢٩ الكويت ١٩٨٤.

(٢) "محنون ليلى" قيس بن الملوح بن مزاحم، ٦٨٧ هـ / ؟ - ٦٨٧ م. شاعر غزل، من المتباهين، من أهل نجد. لم يكن محنوناً وإنما لقب بذلك لحياته في حب ليلى بنت سعد التي نشأ معها إلى أن كبرت وحبيها أبوها، فهيا على وجهه ينشد الأشعار ويأنس بالوحش، فُيُرى حيناً في الشام وحياناً في نجد وحياناً في الحجاز، إلى أن وُجد ملقى بين أحجار وهو ميت، فحمل إلى أهله.

"جميل بثينة" جميل بن عبد الله بن معمر العذري القضاعي، أبو عمرو، ٧٠١ هـ / ٧٠١ م شاعر من عشاق العرب، افتتح بثينة من قفيات قومه، فتناقل الناس أخبارهما. شعره ينطوي رقة، أقل ما فيه المدح، وأكثره في النسيب والغزل والفخر. كانت منازل بني عدرة في وادي القرى من أعمال المدينة، ورحلوا إلى أطراف الشام الجنوبي، فقصد جميل مصر وأفاداً على عبد العزيز بن مروان، فأكرمه وأمر له بمتزل فآقام قليلاً، ومات فيه.

"قيس بن ذريح بن سنة بن حداقة الكتاني"؟ ٦٨٧ هـ / ؟ - ٦٨٧ م. شاعر من العشاق المتباهين، اشتهر بحب لبني بنت الحباب الكعبية، وهو من شعرا العصر الأموي، ومن سكان المدينة. كن رضيئاً للحسين بن علي بن أبي طالب، أرضعته أم قيس، وأخباره مع لبني كثيرة جداً، وشعره عالي الطقة في التشبيب ووصف الشوق والحنين.

وبنيتها الثقافية والاجتماعية والنفسية... ورصد لتطور هذه الذات وتحولها في الزمان والمكان فإذا كان الوعي بالذات يحدد السلوك الإنساني، ويضبط الفعل وينظمه، ويؤثر في جميع جوانب الحياة الفردية، ويسمح للذات بتقييم ذاتها أو تقويمها... فإن الوعي بالاسم سيكون رافداً من روافد الوعي الشامل بالذات.^(١)

وقد خضع الاسم الشخصي لعدد من المكونات الأساسية؛ دينية وبينية ولغوية وطبقية وجنسية من حيث الذكورة والأنوثة... لكن التواصل اليومي بدءاً من العصر العباسي، أو ما قبل، وحتى العصر الحديث يعيد النقش على حمولات الاسم الدلالية وفقاً للعلاقات الاجتماعية الحميمة أو العدائية أو الطبقية الواضحة..

ولا يزال الاسم الفردي يشتغل وفقاً لمنطق "الدواير المتّسعة" على الطريق التي يرسم بها سقوط الحصى على الماء دواير تتسع حتى تتلاشى. ومنطق "الدواير المتّسعة" هذا يشغل على ثلاثة مستويات: مستوى طبقي، مستوى مجاكي، ومستوى حضاري.

فعلى المستوى الظبيقي، تغدو الطبقة السائدة مركز الدواير، فهي التي تنتج الجديد من الأسماء، أو تمحو البائد منها لتميز ذاتها من باقي الطبقات ومن الشائع من الأسماء، ثمَّ تتسع الدواير نحو الطبقات الدنيا مبتعدة عن المركز، مركز الدواير...

أمّا على المستوى المجالي، فتبقى المدينة هي مركز الدواير المتّسعة: تنتج الأسماء وتدفعها إلى دائرة القرية، ثمَّ إلى دائرة الأرياف حيث تتلاشى الأسماء في الهاشم مع الدواير المتّسعة.

أمّا على المستوى الثالث الحضاري، فالحضارة الواقفة تبقى مركز الدواير، تنتاج التقاليف والأسماء وتصدرها إلى الهاشم، كما فعلت الحضارة اليونانية والرومانية والعربية.. فمن الأسماء العربية التي توجد في بلدان إسلامية، كأفغانستان، "بسم الله" وهو اسم ذكر لكنه لم يعد له وجود في المركز العربي، والشيء ذاته مع اسم "زبيدة" وهو اسم عربي مشرقي، وأشهر من حمله زوجة هارون الرشيد الخليفة العباسي، لكن الاسم اندر من المعجم المشرقي، وأضحى يشكل خصوصية اسمية مغربية، ونفس الشيء مع "البتول" و"الجيلاطي" وغيرها من الأسماء المحلية المغاربية، والتي كانت في زمن ما في مركز الدواير في المشرق العربي..^(٢)

(١) محمد سعيد الرياحاني، الاسم المغربي وإرادة التفرد. طنجة. مطبعة سليمكي إخوان. الطبعة الأولى ٢٠٠١

(٢) المرجع السابق.

المراجع:

- ١— القاشندي. صبح الأعشى في صناعة الإنسا. تحقيق د. يوسف علي طويل. دار الفكر. ط ١ . دمشق ١٩٨٧
- ٢— د. عبد السلام الترمذيني. الزواج عند العرب في الجاهلية والإسلام. كتاب عالم المعرفة. الكويت ١٩٨٤.
- ٣— ابن الأنباري. الأضداد في اللغة. ص ٢٣٥ — ٢٣٦ .
- ٤— الصولي. الأمالي. الموسوعة الشعرية، الإمارات العربية. أبو ظبي.
- ٥— المعافى بن زكرياء. الجليس الصالح الكافي والأنبياء الناصح الشافعي.. الموسوعة الشعرية/
- ٦— ابن قتيبة. أدب الكاتب. تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد. المكتبة التجارية. مصر. ط٤ — ١٩٦٤.
- ٧— أبو حيان التوحيدي. البصائر والذخائر. الموسوعة الشعرية/٣
- ٨— محمد سعيد الريhani. الاسم المغربي وإرادة التفرد. طنجة. مطبعة سليكي إخوان. الطبعة الأولى ٢٠٠١ .

□□□